

بحار الأنوار

[283] نقطع على أن ذلك كان في يقظته دون منامه. وثالثها: ما يكون ظاهره مخالفا لبعض الأصول، إلا أنه يمكن تأويلها على وجه يوافق المعقول، فالأولى أن نأوله على ما يطابق الحق والدليل. ورابعها: ما لا يصح ظاهره، ولا يمكن تأويله إلا على التعسف البعيد، فالأولى أن لا نقبله، فأما الأول المقطوع به فهو أنه أسري به (صلى الله عليه وآله) على الجملة وأما الثاني فمنه ما روي عنه (صلى الله عليه وآله) أنه طاف في السماوات ورأى الأنبياء والعرش وسدرة المنتهى و الجنة والنار ونحو ذلك، وأما الثالث فنحو ما روي أنه رأى قوما في الجنة يتنعمون فيها، ورأى قوما في النار يعذبون فيها، فيحمل على أنه رأى صفتهم وأسماءهم (1) وأما الرابع فنحو ما روي أنه (صلى الله عليه وآله) كلم الله سبحانه جهرة، ورآه وقعد ومعه على سريرته، ونحو ذلك مما يوجب ظاهره التشبيه، والله سبحانه يتقدس عن ذلك، وكذلك ما روي أنه شق بطنه وغسل، لانه (صلى الله عليه وآله) كان طاهر مطهرا من كل سوء وعيب، وكيف يطهر القلب وما فيه من الاعتقاد بالماء؟ " سبحان الذي أسرى بعبده " سبحان كلمة تنزيه الله عما لا يليق به، وقيل: يراد به التعجب (2)، والسري: السير بالليل " ليلا " قالوا: كان ذلك الليل قبل الهجرة بسنة " من المسجد الحرام " قال أكثر المفسرين: أسري به (صلى الله عليه وآله) من دار أم هانئ اخت علي (عليه السلام) وزوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي، وكان (صلى الله عليه وآله) نائما في تلك الليلة في بيتها، وإن المراد بالمسجد الحرام هنا مكة، ومكة والحرام كلها مسجد، وقال الحسن وقتادة: كان الأسراء من نفس المسجد الحرام " إلى المسجد الأقصى " يعني بيت المقدس لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام " الذي باركنا حوله " أي جعلنا البركة فيما حوله من الأشجار والثمار والنبات والامن والخصب حتى لا يحتاجوا إلى أن يجلب إليهم من موضع آخر، أو بأن جعلناه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة " لنريه من آياتنا " أي من عجائب حججنا، ومنها إسرائه في ليلة واحدة من مكة إلى هناك، ومنها أن أراه _____ (1) في المصدر: أو أسماءهم. (2) في المصدر: وقد يراد به التعجب، يعني سبحان الذي سير عبده محمدا (صلى الله عليه وآله) وهو عجيب من قدرة الله، وتعجب ممن لم يقدر الله حق قدره وأشرك به غيره.